وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة تكريت
كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم الجغرافية

المحاضرة الثانية

اهم نتائج الاحتلال الفرنسي لمصر

اعداد
م.د.أسامة عبد الخالق عايد

للعام الدراسي ٢٠٢٥-٢٠٢٦

لقد كان الغزو الفرنسي اول تحد استعماري اوربي تعرضت له مصر في القومي الذي تسرب العصر الحديث الملك فقد أيقظ هذا الغزو الشعب العربي في مصر من سبات طويل قضاه في ظل السيطرة العثمانية واشعره بشخصيته المتميزة ، ونبا شعوره العربي الذي تمثل بثوراته المستمرة ضد الحكم الفرنسي وقارب بين فئاته المختلفة ، فكان ذلك ايذاناً بمولد الفكرة العربية القومية في مصر كما كان الغزو تجسيداً للمفارقة الهائلة بين نموذج المجتمع الحديث بكل ما ينطوي عليه من تطور عصري دائم ، ونموذج للمجتمع التقليدي بكل مايضمنه من ركود و دوران حول ذاته. ولقد أتاحت هذه المفارقة للمصريين صة مقارنة مظاهر الحياة الأوربية ، والفكر الفرنسي بمظاهر حياتهم . فتفتحت أذهانهم وبدأوا عملية نقل لجتمعهم وربطوا هذا المجتمع بالتيارات الدولية قدر استطاعتهم ، وخاصة ان اصبحوا يسمعون احاديث الفرنسيين عن انجازاتهم التي حققوها في دهم والمتعلقة بالقضاء على الاقطاع واقامة الحكم القومي المركزي هذا لا عن ان الغزو كان يجسم كل ما حققته أوربا في القرون الثلاثة السابقة قفزات الثورة العلمية ، والثورة الصناعية ، والثورة الاجتماعية ، ولذلك شرارة المواجهة بين النموذجين ذات مضاعفات لا حصر لها. ورغم ان كان قصير الامد . الا انه مؤثراً في حركة التحديث اليهم مع الغزو لتغريب Westernization بمعنى الاقتباس من الغرب) . التي بدأت في الوالي محمد علي باشا ، وهكذا كان للغزو الفرنس في مصر ، واتجاهاته الفكرية التي ظهرت آثارها واضحة فيما بعد . اذ ضعضع الغزو البنيان الاجتماعي القائم انذاك، وهز المفاهيم الفكرية والاجتماعية التي كا المجتمع يخضع لها . وعاش الناس في مصر ثلاث سنوات من الأحداث الحسام ، كلها يكاد تكون

جديداً ، وكلها يثير الفكر ، الامر الذي ادى الى فقدان ثقة المصريين بحكامهم من المماليك، والعثمانيين .واصبحوا فجأة مسؤولين على الدفاع عن وطنهم . فتقاربو تحت هدف واحد ، وهو طرد الفرنسيين من بلادهم واقامة دولتهم الحديثة الموحدة القوية بونابرت كما اسلفنا والفرنسيون كمستعمرين هدفهم استغلال البلد الذي يحتلونه استغلالا كاملاً وتسخير امكاناته في خدمة تطورهم الرأسمالي الانتاجي ، لذلك فان اصطحب معه (١٤٦) من العلماء والمؤرخين والجغرافيين والجيولوجيين والاطباء والفنانين والفلكيين واللغويين لدراسة مصر من كافة النواحي الجغرافية والتاريخية والزراعية ، لكي تنظم في ضوئها عملية استغلال البلاد . وعندما تم تركيز السلطة الفرنسية في مصر تأسس مجمع علمي في ٢٢ آب سنة ١٧٩٨ على غرار المجمع العلمي الفرنسي ، وكان بونابرت نفسه عضواً فيه .وحددت أهدافه كما يلي : تقدم العلوم والمعارف في دراسة المسائل والابحاث الطبيعية والصناعية والتاريخية الخاصة بمصر ونشر هذه الأبحاث أبداء رأيه للحكومة في المسائل التي تستشيره فيها وقد ضم المجمع أقسام : الرياضيات والطبيعيات والاقتصاد السياسي والادب والفنون وكان يجتمع مرتين في الشهر ، ويحق لقواد الجيش الفرنسي من غير اعضائه حضور جلساته .وتنشر مذكرات الاعضاء وتقارير أشهر اللجان التي يؤلفها المجلس لدرس المسائل التي تعرضها الحكومة كل ثلاثة ويمنح مجلس المجمع جائزتين كل سنتين أولاهما لأهم بحث يختص وضباطه.

أدت الحملة الفرنسية على مصر (١٧٩٨–١٨٠١) بقيادة نابليون بونابرت إلى نتائج محورية شكلت تاريخ مصر والشرق الأوسط الحديث، رغم فشلها عسكرياً في تحقيق أهدافها طويلة الأمد

١. النتائج العلمية والثقافية (الأبرز أثراً)

كشف أسرار الحضارة المصرية: العثور على حجر رشيد عام ١٧٩٩، مما مكن العالم الفرنسي "شامبليون" لاحقاً من فك رموز اللغة الهيروغليفية ونشأة علم المصريات.

كتاب "وصف مصر": تأليف موسوعة ضخمة رصدت كافة جوانب الحياة في مصر جغرافياً وتاريخياً واجتماعياً، وتعد مرجعاً أساسياً لتلك الحقبة.

المجمع العلمي المصري: إنشاء مجمع للعلماء والبحوث في القاهرة ليكون مركزاً للعلوم والمعرفة.

إدخال الطباعة: إنشاء أول مطبعة بحروف عربية وفرنسية في مصر، مما مهد لنشر الثقافة.

مشروع قناة السويس: دراسة فكرة ربط البحرين الأحمر والمتوسط، رغم أنها لم تنفذ حينها بسبب خطأ في تقدير مناسيب المياه.

٢. النتائج السياسية والاستراتيجية

لفت الأنظار لموقع مصر: نبهت الحملة القوى الاستعمارية، وخاصة بريطانيا، إلى الأهمية الاستراتيجية لموقع مصر كطريق تجاري حيوي للشرق.

تمهيد الطريق لمحمد علي: خلقت الحملة فراغاً سياسياً بعد ضعف نفوذ المماليك والعثمانيين، مما أدى لاحقاً لبروز محمد علي باشا وتأسيس مصر الحديثة.

نمو الوعي القومي: أدى الغزو والمقاومة الشعبية (مثل ثورتي القاهرة الأولى والثانية) إلى إيقاظ الشعور الوطني لدى المصريين.

٣. النتائج العسكرية والاقتصادية

فشل الأهداف الفرنسية: انتهت الحملة بانسحاب الفرنسيين عام ١٨٠١ بعد هزيمة أسطولهم في موقعة "أبي قير البحرية" على يد الإنجليز، وفشل نابليون في غزو الشام.

ضعف الدولة العثمانية: كشفت الحملة عن مدى ترهل السيطرة العثمانية وعجزها عن حماية ولاياتها دون مساعدة خارجية (بريطانية).

إصلاحات إدارية: نظم نابليون دواوين الحكم (مثل ديوان القاهرة) لتدريب الأعيان على نظام الشورى والإدارة الحديثة.

يمكنك سؤالي عن دور الأزهر الشريف في مقاومة الحملة، أو تفاصيل معركة أبي قير البحرية التي حسمت مصير الفرنسيين في مصر.